[Right page]

رؤيته فمتعلق المشيئة الذي هو المعنى المقصود من صلى والعلة الغائية من إيجاد العالم ظهور
الحق سبحانه في هذا المظهر الجامع وشهوده فيه شئونه وصفاته على وجه ينصبغ كل منها بأحكام الآخر
كما مر اعلم أن رؤية الحق سبحانه أعيان من أسمائه في الكون الجامع ينبغي أن يكون غير العلم بها فإن العلم
بها ثابت أزلا وأبدا لا احتياج فيه إلى مظهر ولكون شيئية فالمراد بها إما العلم بعد الوجود
فيكون التغير في المعلوم لا في العلم فالعلم بالشيء قبل وجوده علم وبعد وجوده رؤية وشهود ولكن
ليس فيه مزيد فائدة وإما الإبصار إما نظرا إلى مقام الجمع على أن يثبت البصر للحق سبحانه مغايرا
للنسبة العلمية سواء كانت صفة وجودية أو نسبية اعتبارية فالشيء قبل وجوده معلوم
وبعد وجوده مرئي مبصر فإن الشيء ما لم يوجد لم يبصر وإما نظرا إلى مقام الفرق فيكون
الأشياء مرئية للحق سبحانه باعتبار ظهوره في المظاهر فيكون رائيا في المظاهر كما أنه مرئي فيها
فإن قلت أعيان الأسماء أمور معقولة فكيف تتعلق الرؤية بها قلت ذلك إنما هو باعتبار
اتحاد الظاهر بالمظهر فإن قلت بعض المظاهر أيضا غير مدركة بالبصر كالمجردات قلت
إذا كان البصر مستندا إلى مقام الجمع فيمكن أن لا يكون مشروطا بأن يكون المبصر ماديا
وإذا كان مستندا إلى مقام الفرق فيمكن أن يكون المراد به قوة العلم والحضور سواء كان
بالبصر أو البصيرة فإن قلت أعيان بعض من أسمائه وآثارها إنما تدرك بسائر القوى
كالسمع واللمس والذوق والشم والقوى الباطنة فما وجه التخصيص بالرؤية قلت
المراد بالرؤية إما الإحساس مطلقا بل الإدراك بعد الوجود أو ترك ما عداها
لأنه يعرف بالمقايسة ولما كان لقائل أن يقول إن الحق سبحانه كان يعلم الأسماء وأعيانها
ويراها ويشاهدها أزلا في مجلي التعين الأول والثاني من غير وجود الكون الجامع
الخارجي فأي حاجة إلى وجوده علل المشيئة دفعا لذلك بقوله فإن رؤية الشيء نفسه بنفسه
من غير توسط ظهوره في المظهر ما هي أي تلك الرؤية مثل رؤيته نفسه في أمر آخر يكون هذا الأمر له أي لذلك
الشيء كالمرآة لانطباع صورته فيه فإنه أي ذلك الشيء حين يظهر في المظهر يظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل
المنظور فيه بحسب قابليته للتجلية مما لم يكن أي من صورة لم تكن تظهر هذه الصورة له أي لذلك الشيء بنفسه من غير وجود
هذا المحل المنظور فيه ولا تجليه أي تجلي ذلك الشيء له أي لهذا المحل ولما كان الرائي هاهنا هو الحق سبحانه عبر عن
التقابل بالتجلي وقرأ بعضهم ولا تجليه بالتاء على وزن تفعيل أي ومن غير تجليته للمحل من الجلاء ثم إن لذلك
القائل أن يعود ويقول كما كان الحق سبحانه يعلم نفسه بدون الكون الجامع كذلك كان يعلمها من حيث تجليها
عند ظهورها فيه فأي حاجة إلى وجوده فعلة المشيئة في الحقيقة هي الرؤية المغايرة للعلم على أي وجه
كانت لا غير لا يقال يلزم من ذلك استكماله سبحانه بغيره لأنه تعالى هذا الشيء الذي هو له كالمرآة من

مظاهره

[Left page]

مظاهره التي ليست غيره مطلقا بل من وجه ولا يخفى ما في هذا الجواب فإن مرآتية هذا الشيء إنما
هي من جهة المغايرة فيلزم استكماله به من حيث أنه غيره ويعود المحذور فالحق في الجواب أن يقال
إن للحق سبحانه كمالين ذاتيا وأسمائيا وامتناع استكماله بالغير إنما هو في الكمال الذاتي لا الأسمائي
فإن ظهور آثار أسمائه يمتنع بدون المظاهر الكونية ولما بين رضي الله عنه تعلق المشيئة بوجود الكون
الجامع أردفه بذكر وجود [illegible] وجوده بل موجبا له بجملة حالية فقال وقد كان الحق أوجد العالم
أي أفاض على أعيانه الثابتة وجودا عينيا كله وجود شبح مسوى معدل لا روح فيه فإن كلا من الوجودين
أمر آخر فوجود العالم يستتبع وجود الكون الجامع ووجود الشبح المسوى يستتبع وجود الروح فيه
فكان أي العالم بلا وجود الكون الجامع الذي هو بمنزلة الروح كمرآة غير مجلوة لأن الروح للشبح المسوى
بمنزلة الجلاء للمرآة إذ بهما كمالهما ثم إنه رضي الله عنه بين حال الممثل به ليعلم حال الممثل له فقال
ومن شأن الحكم الإلهي وأمره أنه ما سوى محلا أي جزءا يصلح لفيضان الروح عليه وإنما قيدنا بذلك
ليصح قوله إلا ويقبل روحا إلهيا فإن تسوية بعض المحال كموضوعات الأعراض لا يستتبع الروح
من الهيولى الأولى والأبدان إلا ويقبل روحا إلهيا يتكون عند التسوية ويتعلق بالمسوى كالأرواح الجزئية لجمهور الناس
أو يتعلق به عند التسوية بعد ما كان موجودا قبلها كالأرواح الكلية للكمل من أولياء الله عبر عنه أي عن ذلك
القبول بالنفخ فيه أي في المحل المسوى وفيه مسامحة لأن قبول الروح لازم للنفخ لا عينه فالأولى
أن يجعل عبارة عن إفاضة الروح لا عن قبوله لأن النفخ صفة النافخ لا المنفوخ فيه وقال الشيخ مؤيد الدين
الجندي رحمه الله في قوله عبر عنه يعود الضمير إلى الروح لا بمعنى أن الروح هو النفخ بل بمعنى أن الله ذكر تعيين الروح
في المحل بعد التسوية بهذه العبارة فقال تعالى ونفخت فيه من روحي وما هو أي النفخ إلا حصول الاستعداد
من تلك الصورة المسواة وفيه أيضا مسامحة فإن حصول الاستعداد ملزوم النفخ لا عينه وجعل القبول
يأبى عنه قوله لقبول الفيض والتسوية قوله المسواة وجعل الشيخ الجندي رحمه الله تعالى لشأن الحكم الإلهي
وفيه بعد واللام في قوله لقبول الفيض متعلق بالاستعداد وقوله التجلي الدائم الذي لم يزل أي من الأزل ولا يزال
أي إلى الأبد بدل من الفيض بدل الكل والفيض مفعول للقبول وفاعله الصورة المسواة والمعنى قبولها الفيض
أعني التجلي المذكور وإن كانت موجودة أن ذلك التجلي هيولاني الوصف وإنما يتعين ويتقيد بحسب
المتجلى له فإذا كان المتجلى له عينا ثابتة غير موجودة يكون هذا التجلي بالنسبة إليه تجليا وجوديا
وإن كان موجودا خارجيا كالصورة المسواة يكون التجلي بالنسبة إليها بالصفات ويفيد
صفة غير الوجود كصفة الحيوة هنا وفي بعض النسخ فيض التجلي بدون اللام فالإضافة بيانية
والمعنى كالسابق أو لامية والفيض عبارة عما يفيده التجلي المذكور للصورة المسواة من صفة الحيوة
أو عن الروح المفاض المتعلق بها ونصب التجلي الدائم على أن يكون مفعولا للقبول والفيض

الضمير في ما هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1